Makbul Re'y Tefsirinin Yöneldiği Farklı Alanlar

Ahmet ALABALIK*

Özet

Bilindiği üzere re'y tefsiri makbul ve merdut olmak üzere iki kısma ayrılır. Bu makalede makbul olan re'y tefsirlerindeki farklı yönelişleri ele aldık. Nitekim re'y tefsiri denildiğinde sadece bir çeşit tefsir yöntemi anlaşılmamakta, pek çok üslup ve yönelişin bulunduğu akla gelmektedir. Örneğin itikadi konularda müfessirin, re'yini kullanarak yaptığı tefsirler olduğu gibi fıkhî meselelerde de re'yini kullanarak yaptığı tefsirler mevcuttur. Aynı şekilde belagat, toplumbilim, tasavvuf vb. konularda da re'y tefsiri kullanılmıştır. Burada re'y tefsirinin yönelmiş olduğu bu alanların neler olduğunu tesbit ettik. Akabinde bu konularda yazılmış önemli bazı eser ve müelliflerine yer verip bu eserler hakkında ne tür eleştiriler yapıldığına değindik. Daha sonra ise bu alanların hepsi olmasa da birçoğu ile ilgili alıntı metinlere yer vererek konunun daha iyi anlaşılmasına gayret ettik. Son olarak genel bir değerlendirme ile makalemizi tamamladık.

Anahtar Kelimeler: tefsir, müfessir, rey, belagat, yorumlama

The Different Fields Twords That The Commentary By Judgement Has Gone

Abstract

As is known, the commentary by judgement (al-tafseer bi'l-ra'y) is divided into two parts as acceptable and unacceptable. In this article we studied different drifts in the commentary by judgement. When it comes to the commentary by judgement it does not come to mind only one kind of style of the commentary. There are a lot of styles and drifts in the commentary. For example, there are commentaries which are interpreted by judgement in subjects related with doctrine and there are commentaries which are interpreted by judgement in subjects related with Islamic jurisprudence as well. The commentary by judgement has been likewise used in rhetoric, sociology, mysticism, etc. We have determined what are those fields twords that the commentary by judgement has gone. After that we studied some important books which are written in this field and their authors and we mentioned what kinds of criticism have been made. We tried to clarify the topic by giving some quote of text in most this fields. Finally, we finished our article with general evaluation.

Key Words: commentary, commentator, judgement, rhetoric, interpreting.

* Yrd. Doç. Dr., Fatih Sultan Mehmet Üniversitesi, İslam Bilimleri Bölümü, Tefsir Anabilim Dalı

اتجاهات التفسير بالرأي المحمود

مقدمة

فهذا بحث عن اتجاهات التفسير بالرأي المحمود وهو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد والرأي بعد معرفة المفسر كلام العرب ومناحيهم في القول ومعرفته للألفاظ العربية ووجوه دلالتها... واستعانته بالشعر الجاهلي ، ووقوفه على أسباب النزول و معرفة الناسخ والمنسوخ من آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها المفسرون... ويسمى التفسير بالدراية أيضا لأنه يقوم على إعمال العقل عمق النظر في الحصول على معاني الآيات واستدلالاتها واستخراج الأحكام منها. وقسمت البحث إلى:

- الاتجاهات وأنواعها
- التعريف ببعض المؤلفات التي ألفت بطريقة عقلية صحيحة محمودة وفق اتجاهات معينة ومألِفيها.
- النماذج من هذه الاتجاهات
- الخاتمة
- قائمة المصادر والمراجع

وقد سعيت خلال هذا البحث إلى تسجيل خلاصة ما ذكره العلماء في التفسير بالرأي واتجاهاته ، واجتهدت في بعض المصطلحات المختلف فيها بين العلماء كمصطلح "الاتجاه" ومصطلح "المدارس" فما عدوه من المدارس جعلته من الاتجاهات . ولا مشاحة في الاصطلاح . كما أنني اجتهدت في تقسم الاتجاهات .

المبحث الأول

أنواع اتجاهات التفسير بالرأي المحمود

قبل أن أذكر أنواع اتجاهات التفسير بالرأي المحمود لا بد أن أوضح الفرق بين الاتجاه والمنهج والأسلوب .

فما المراد بالاتجاه ؟

الباحث في الدراسات القرآنية ، لا يجد هذه الكلمات في مؤلفات القدماء ، فيبدو أنها والله أعلم مصطلحات حديثة ، وإلى هذا أشار الدكتور فهد الرومي قائلا : والحقيقية أن تلكم الكلمات الثلاث اصطلاحات حديثة لم أجدها – فيما قرأت – ذكراً عند أصحاب الدراسات القرآنية الأوائل ، وحتى أصحابها في العصر الحديث لا تكاد تجد اتفاقاً على معنى واحد لكل منها ، ولهذا ترى كثيراً منهم يعبر بهذه الكلمة مرة وبالأخرى مرة عن مدلول واحد وترى آخرين منهم يذكرون تعريفاً لكل مصطلح منها ويذكر غيرهم غيره .[1]

وحتى أجيب على سؤال ؛ ما المراد بالاتجاه ؟ أذكر تعريفه في اللغة ثم تعريفه عند علماء النفس .

تعريف الاتجاه لغة :

اتجه يتجه اتجاهاً ، اتجه الشخص إليه : أقبل عليه وقصده . اتجه الشخص نحو كذا : قصد جهة معينة . واتجاه : مصدر اتجه وهو قصد جهة معينة .[2]

---

(1) الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، الطبعة الثالثة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1997، 22/1

(2) مجموعة من المؤلفين ، المعجم العربي الأساسي (لاروس) ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ص 1293.

أما تعريف المنهج لغة فهو : (الطريق الواضح)

قال الفيروز أبادي : النهج : الريق الواضح كالمنهج والمنهاج " [1] وهو وسيلة محددة توصل إلى غاية معينة .. [2] إذًا فالمنهج وسيلة واضحة محددة توصل إلى الاتجاه المطلوب المقصود، أما تعريف الاتجاه عند علماء النفس فهو كما يلي:

تعريف الاتجاه : يشير الاتجاه إلى تعليمات وفقاً لها مشاعر الفرد وأفكاره وسلوكاته الظاهرية وبالتالي فهي توجه فعله نحو مظهر من مظاهر البيئة المحيطة به .

تعريف جوردون آلبرت :

"الاتجاه حالة من التهيؤ العقلي والعصبي ، توجّه استجابات الفرد نحو الأشياء والمواقف المختلفة " .

وعقب الدكتور عبدا للطيف عقل على هذه التعريفات قائلاً :"إذا درسنا هذه التعريفات نستنتج :

1. أن الاتجاه ذو بعد عاطفي وجداني (الرفض والقبول) يقف وراء الرأي والاعتقاد ، أو الموافقة ودرجة (شدة) هذا الرفض أو القبول أو هذه الموافقة .
2. الاتجاه مسؤول عن انتظام خبرة الشخص ، التي تعتمد على البعد الإدراكي للفرد والعمليات النفسية مثل الدوافع والحاجات ... الخ .

---

(1) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ص 319.

(2) المعجم العربي الأساسي ، ص 1235

3. قد نفسر الاتجاه ببعدين عاطفيين ، كالمشاعر الإيجابية أو المشاعر السلبية نحو موضوع الاتجاه .

4. قد يفسر الاتجاه ببعدين هما المشاعر والمعتقدات ...

5. قد يفسر الاتجاه بثلاثة أبعاد هي المشاعر والمعتقدات والسلوك.[1]

ومما سبق تبين أن الاتجاه هو الهدف الذي يتجه إليه كاتب أو مؤلف أو مفسّر فيما يراه ويعتقده ، يتعاطف معه ويميل إليه .

إذن الاتجاه هو الهدف ، وأما المنهج فهو السبيل التي تؤدي إلى هذا الهدف المرسوم اعتقاداً وفكراً ، شعوراً وعاطفة ، وأما الطريقة فهي الأسلوب الذي يطرق السلوك للمنهج المؤدي إلى الهدف أو إلى الاتجاه وذكر الدكتور فهد الرومي مثلاً للتوضيح قائلاً :

"جماعة يريدون السفر إلى مدينة واحدة ، فانطلقوا واتجاههم تلكم المدينة لكنهم سلكوا مناهج مختلفة ؛ منهم من سلك المنهج البري الأول ، ومنهم من سلك المنهج الثاني ، ومنهم من سافر جواً ، ومنهم من سافر بحراً وغير ذلك ، وهذه كلها مناهج لاتجاه واحد . أما الطريقة فتظهر حيث أن أحد هؤلاء اتجه اتجاهاً مباشراً إلى الهدف ، وجعل آخرون سفرهم سياحة فلا يمرون باستراحة إلا واستراحوا فيها ، ولا يمرون بمدينة أو بقرية إلا ويتجولن فيها ، ولا يمرون بروضة أو حديقة إلا ويقضون سحابة يومهم فيها ، ولا يمرون بواد أو بجبل إلا ويملؤن

(1) عقل ، عبد اللطيف ، علم النفس الاجتماعي ، الطبعة الثانية ، دار البيرق – عمان 1988 . ص 169 – 170 .

النظر من تأمله ، ويفعلون هذا وهم سائرون على المنهج المؤدي إلى الاتجاه المراد لا يخرجون عنه بعيداً ، ولا يسلكون منهجاً آخر بعيداً عن الهدف"[1]

وبعد أن ذكر المثال طبقه على اتجاهات ومناهج وطرق المفسرين فقال : " قد يكون الهدف (الاتجاه) هو مسائل العقيدة وتقريرها وبسط معالمها والذود عنها وما يتعلق بهذا ، ويظهر هذا الهدف على مجموعة من التفاسير فيكون الاتجاه لهذه التفاسير "الاتجاه العقدي" ، ويسلك كل واحد من هؤلاء المفسرين سبيلاً خاصاً لتقرير العقيدة ، فيسلك أحدهم أصول عقيدة أهل السنة والجماعة فيكون منهجه "منهج أهل السنة والجماعة" ويسلك آخر أصول عقيدة الشيعة فيكون منهجه "منهج الشيعة" ويسلك ثالث أصول عقيدة الإباضية فيكون منهجه "منهج الإباضية" وهكذا . وقد تختلف طرق هؤلاء في التفسير ، بل قد تختلف طرق أصحاب المنهج الواحد . فيبدأ أحدهم بالنص أولاً ثم بيان المفردات ثم المعنى الإجمالي للآيات ثم يستخرج أحكامها ويختلف آخر فيذكر النص أولاً ويمزج بين المفردات والمعنى الإجمالي ، ويتوسع في هذا المقام فيبسط الحديث عن كل قضية ويرد على الشبهة أثناء ذلك، ويختلف ثالث فيذكر بعد النص بيان المفردات ، ويخلطها بشيء من المعنى الإجمالي ثم يعقد الأبحاث المطولة بعد ذلك للقضايا التي تناولتها الآيات مرتبة كما هي في المصحف ، وقد يختار سوراً محددة وقد يختار موضوعاً خاصاً يجمع أطرافه من

(1) الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، الطبعة الثانية ، مكتبة التوبة ، الرياض ، 1416 ، ص 55-56 .

مختلف السور وهذا كله هو ما نقصده بطريقة المفسر" [1] وهذا ما أرى في تعريف الاتجاه والفرق بينه وبين المنهج والأسلوب .

أنواع الاتجاهات : وأما أنواع الاتجاهات فهي كالتالي :

أولاً : الاتجاه العقدي

ويدخل تحت هذا النوع من الاتجاه : المؤلفات في التفسير للفرق والمذاهب القديمة ، كالتفاسير على منهج أهل السنة . والمؤلفات على منهج المعتزلة ، والمؤلفات على منهج الشيعة : الإمامية منهم والزيدية ، والمؤلفات على منهج الخوارج وعلى منهج الصوفية ... فأصحاب هذه المناهج كلهم اتجهوا في تفسيراتهم اتجاهاً عقدياً .

ويعلق د. الرومي على هذا الاتجاه قائلاً :

"وهو من الاتجاهات التي تأثرت بمرور السنين حيث اندثرت بعض المذاهب التي كانت لها صولة وكان لها جولة فلم يعد لها في العصر الحديث من أثر يذكر . وضعفت مذاهب أخرى واندثرت أكثر فرقها كفرقة الخوارج مثلاً ، حتى لم يبق إلا فرقة واحدة هي الإباضية " [2] . وهذا الاتجاه منه ما هو محمود ومنه ما هو مذموم .

(1) الرومي ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، 1/22-23 بحوث في أصول التفسير ، ص 55 - 57

(2) الرومي ،اتجاهات التفسير ، 1/35-41 .

ثانياً : الاتجاه الفقهي :

ويندرج تحت هذا الاتجاه عدة تفاسير، صبغت في معظمها بالصبغة المذهبية . فكانت آراء المفسر فيها تابعة لمذهبه الفقهي ومنافحة عنه ومن هذه التفاسير :

* أحكام القرآن للجصاص (على المذهب الحنفي) .

* أحكام القرآن لابن العربي (على المذهب المالكي) .

* تفسير القرطبي المسمى بالجامع لأحكام القرآن (على المذهب المالكي) .

* كتاب أحكام القرآن للكيا الهراسي (على المذهب الشافعي) .

كما كتب في الفقه الزيدي الفقيه يوسف الثلائي تفسيره (الثمرات اليانعة) ، وكتب (كنز العرفان في فقه القرآن) مقداد السيوري من المذهب الجعفري . [1]

ثالثاً : الاتجاه البياني

واتجهت طائفة من المفسرين قديماً وحديثاً إلى تفصيل الوجوه البيانية لآي القرآن الكريم . والاتجاه البياني اتجاه قديم ظهر في أمة كانت تقيم للشعر أسواقاً وللخطابة ندوات وتعد الشعر ديواناً وسجلاً ، وكانت تمسك بزمام البلاغة والفصاحة ، وعرفت بحسن الأداء وجمال المنطق وسلامة التعبير . وظهر في تفسير الصحابة[*] – رضوان الله عليهم – وأشهر من عرف عنه ذلك ابن عباس رضي الله عنهما حيث كان يكثر من التفسير اللغوي ، وكان يرجع فيه

(1) انظر : الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 2/467 – 510

إلى أشعار العرب لمعرفة ما قد يغمض من الألفاظ والتراكيب . وتلاميذه كمجاهد ساروا على هذا الاتجاه ، ثم ظهرت المؤلفات العديدة في عصر التدوين مثل : "مجاز القرآن" لأبي عبيدة معمر بن المثنى، وكتاب (معاني القرآن) للفراء ، وكتاب "نظم القرآن" ، للجاحظ ثم تتابعت المؤلفات العديدة منها ما تناولت إعجاز القرآن الكريم ، وتناولت أخرى التفسير كله فأَوْلت البيان عناية تامة كتفسير "الكشاف " للزمخشري ، واعتنت كتب بالمناسبات وهي من أوجه البيان ، ككتاب البقاعي "نظم الدرر في تناسب الآيات والسور" وغيرها . وهذه المؤلفات تناولت كل منها جانباً أو جوانب معدودة ولم تصف هذا الاتجاه البياني ولم تحدد معالمه . ولكن أهل اللغة والبلاغة في العصر الحديث أطالوا النظر والتفكير ووضعوا معالم لهذا المنهج في التفسير .[1]

يدخل تحت هذا الاتجاه؛ تفاسير لغوية ، وكتب اعراب القرآن ، وغريب القرآن ، وكتب الوجوه والنظائر ، وكذلك يدخل تحته بعض مؤلفات أمين الخولي ، وعائشة عبد الرحمن وغيرهم .

رابعاً : اتجاه التذوق الأدبي للقرآن الكريم

التذوق الأدبي حركة نفسية وانطباع ذاتي لا يملك الإنسان له رداً ، ولا يستطيع له منعا ، بل لا بد أن يظهر أثره في خلجات سامعه وسكناته شاء ذلك أم أبى ، قال د. الرومي : "المقصود بالتذوق الأدبي هو الموازنة بين الذات والموضوع فللذات حقها في جانب الاستغراق في النص والشعور به بحيث لا يصل إلى الاستغراق الصوفي التام الذي يطغى على النص وعلى جانب الجمال الاجتماعي فيه ... وللموضوع حقه في استخدام مدلوله اللغوي وحدوده

(1) انظر : فهد الرومي ، اتجاهات التفسير ، 3 / 876-972

الشرعية والتنبه الدقيق إلى المعنى الصحيح السليم، والتزام أبعاد معانيه ومدلولاته بحيث لا يتجاوزها.." [1]

ويدخل تحت هذا النوع تفسير "في ظلال القرآن" للشهيد سيد قطب . وكذلك "التصوير الفني" و "مشاهد القيامة" وكلاهما له رحمه الله .

خامساً : الاتجاه الاجتماعي في التفسير

أصحاب هذا الاتجاه هم الذين يعتنون بالآيات التي تعالج الأمراض الاجتماعية ، وتحل مشكلاتهما الاجتماعية ، وتحل المشكلات السياسية ، والقضايا الأسرية وغير ذلك من القضايا الحساسة في المجتمعات الإنسانية ، لتنتشر الفضيلة حتى لا يبقى للرذيلة مكان في المجتمع .

ولهذا اتجهت طائفة من المفسرين يعتنون بهذه الآيات ويتوسعون في تفسيرها طالبين علاج مشكلات مجتمعاتهم فينظرون إلى مجتمعاتهم نظرة الطبيب الفاحص يلتمس داءه ، ويتعرف على علته ، حتى إذا عرفه نظر في القرآن يطلب الدواء والعلاج ... فنشأ بهذا لون من ألوان التفسير وهو الإصلاح الاجتماعي ... [2] ويدخل تحت هذا الاتجاه تفسير المنار لمحمد رشيد رضا . وتفسير المراغي – لأحمد مصطفى المراغي . وتفسير القرآن – لمحمود شلتوت . صفوة الآثار والمفاهيم – عبد الرحمن بن محمد الدوسري . وغيرها ... [3]

---

(1) لمزيد من المعلومات انظر المرجع السابق ، 3/ 996-1055

*انظر:بدر،عبد الله أبو السعود، تفسير الصحابة، ط(1)، دار ابن الحزم، بيروت،2000م، الكتاب فيه تفصيل جيد عن تفسير الصحابة.

(2) الرومي ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ص 105

(3) الرومي ، اتجاهات التفسير ، 2 /799-802

سادساً : الاتجاه العلمي

اتجه بعض المفسرين إلى الآيات التي تشير إلى الفلك ونظامه والكواكب والنجوم وسيرها ... وعن أسرار خلق الإنسان وأطواره ، وعن المياه والبحار والأنهار والأمطار ، وعن النبات وسائر الأشجار ، وعن الحيوانات والأنعام ، واستنبطوا منها المعاني والدلالات الظاهرة والخفية . وهناك مؤلفات كثيرة قديماً وحديثاً سارت في هذا الاتجاه ؛ فمنها : (التفسير الكبير) للفخر الرازي ، و(الجواهر في تفسير القرآن الكريم) للطنطاوي جوهري ، (التفسير العلمي للآيات الكونية) لحنفي أحمد، و(كشف الأسرار النورانية القرآنية) لمحمد بن أحمد الاسكندر ، (والقرآن ينبوع العلوم والعرفان) ، علي فكري . [1]

سابعاً : الاتجاه الوعظي والصوفي

أما الوعظي فهي التي تجنب أصحابها ذكر المصطلحات النحوية والبلاغية والعقدية وتتميز هذه التفاسير بذكر المواعظ والرقائق إلى جانب الأحكام الفقهية كما تتواجد فيها الاسرائيليات بكثرة ، وقال أستاذنا الدكتور فضل حسن عباس : ولعل من أشهر كتب هذه المدرسة : تفسير الخازن ، والخطيب الشربيني .. [2]

وأما الصوفي فيدخل فيه تفسير " روح المعاني" للعلامة شهاب الدين الآلوسي البغدادي ، وغيره . [3]

---

(1) انظر : فهد الرومي ، اتجاهات التفسير ، 3 / 604 وما بعده .

(2) عباس ، فضل ، إتقان البرهان في علوم القرآن ، 276/2 – 277

(3) انظر الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 2 / 365 – 450

ثامناً : الاتجاه النحوي

رغم أنه لا يكاد يخلو تفسير من ذكر القضايا الإعرابية ، إلا أن هناك كتباً غلب عليها طابع النحو ، منها : (إعراب القرآن) للنحاس ، و(البيان في غريب إعراب القرآن) لابن الأنباري ، و(إعراب القرآن للعكبري)، وأجمع هذه الكتب وأجلها : (الدر المصون) للسمين الحلبي ، ولكن الكتاب الذي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بأمور النحو والإعراب ، (تفسير البحر المحيط) لأبي حيّان الأندلسي . ومن التفاسير التي لها عناية بالنحو (حاشية الشيخ سليمان الجمل) على تفسير الجلالين .

هذا باختصار ما يتعلق بأنواع الاتجاهات في التفسير بالرأي المحمود وأما يتعلق بأهم الكتب المؤلفة فيه ، فاذكر بعض أهم هذه التفاسير .

المبحث الثاني

أهم كتب التفسير بالرأي المحمود

دوّنت كتب التفسير كغيره من العلوم فألفت فيه كتب مختلفة الاتجاهات والمناهج ، كثرت هذه المؤلفات وتضخمت على مدى العصور فأصبح من الصعب على الباحث أن يعرّف بكل ما كتب من التفسير بالرأي المحمود ، ولهذا سأتعرض في هذا المطلب لأهم هذه التفاسير .

وفي هذا يقول الشيخ الذهبي – رحمه الله – ، (... إن هذه الكتب التي وقع عليها اختياري ، يتجه كل منها إلى اتجاه معين ، وتغلب عليه ناحية خاصة من نواحي التفسير وألوانه فمنها ما تغلب عليه الصناعة النحوية ومنها ما تطغى فيه

الناحية القصصية والإسرائيلية ، ومنها غير ذلك . ولكن الجميع ينضم تحت شيء واحد هو التفسير بالرأي الجائز) . [1] أما الكتب التي سأعر ف بها فهي ما يلي :

1. مفاتيح الغيبب : فخر الدين الرازي . 2. أنوار التنزيل وأسرار التأويل : البيضاوي .

3. مدارك التنزيل وحقائق التأويل : النسفي . 4. لباب التأويل في معاني التأويل : الخازن .

5. البحر المحيط : لأبي حيّان . 6. غرائب القرآن ورغائب الفرقان : اللينابوري .

7. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتبا الكريم : لأبي السعود .

8. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني : للآلوسي .

هذه هي الكتب التي سأعرض لها في هذا المبحث .

أولاً : مفاتيح الغيب للرازي

التعريف بالمؤلف :

هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي ، البكري ، الطبرستاني المولود سنة 544 هـ . كان رحمه الله فريد عصره ، ومتكلم زمانه ،جمع كثيراً من العلوم ونبغ فيها فكان إماماً في التفسير والكلام ، والعلوم العقلية ، وعلوم اللغة ، ولقد أكسبه نبوغه العلمي شهرة عظيمة فكان العلماء

(1) الذهبي التفسير والمفسرون ، جـ 1 ص 297 .

يقصدونه من البلاد ويشدون إليه الرجال من مختلف الأقطار ، وقد أخذ العلم عن والده ضياء الدين المعروف بخطيب الري . وعن الكمال السمعاني ، والمجد الجيلي ، واشتغل فخر الدين الرازي في مبدأ أمره بالفقه ثم اشتغل بالعلوم الحكمية ، وتميز حتى لم يوجد في زمانه أحد يضاهيه ، وكان لمجلسه جلاله ، وكان هو نفسه يتعاظم حتى على الملوك . [1]

وله فوق شهرته العلمية شهرة كبيرة في الوعظ ، حتى قيل أنه يعظ باللسانين العربي والأعجمي ، وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء ، ولقد خلّف رحمه الله للناس مجموعة كبيرة من تصانيفه في الفنون المختلفة ، وانتشرت هذه التصانيف في البلاد ، ولقد رزق فيها سعادة عظيمة ، فإن الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو أول من اخترع الترتيب الذي تجده في كتبه وأتى فيها بما لم يسبق إليه ولقد أحصى ابن خلكان مصنفاته ، فإذا هي سبعة (67) وستون كتابا قد أتمها ، وثمانية كتب لم يتمّها . [2]

ومن أهم هذه المصنفات : تفسيره (مفاتيح الغيب) وهو ما نحن بصدده الآن ، وله تفسير سورة الفاتحة في مجلد واحد ولعله هو الموجود في أول تفسيره وله في علم الكلام ، (المطالب العالية) ، (وكتاب البيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان) .

وله في أصول الفقه ، (المحصول) ، وفي الحكمة : (الملخص) ، و (شرح الإشارات) لابن سينا ، وشرح (عيون الحكمة) . وغير هذا كثير من مصنفاته

---

(1) انظر مقدة التفسير الكبير : فخر الين الرازي ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، 1999 جـ 1 ص 10 .

(2) المرجع السابق ص 11 – 12 .

التي يتجلى فيها علمه الواسع الغزير . هذا وقد كان وفاة الرازي – رحمه الله – 606 هـ بالري . ويقال في سبب وفاته ، أنه كان بينه وبين الكرّامية خلاف كبير وجدل في أمور العقيدة فكان ينال منهم وينالون منه سباً وتكفيراً وأخيراً سمّوه فمات على إثر ذلك . [1]

التعريف بالكتاب

كتاب التفسير المسمى "مفاتيح الغيب" مطبوع ومتداول بين أهل العلم ، ويقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار ، الطبعة الموجودة لديّ هي من مطبوعات دار إحياء التراث العربي ، وهي في أحد عشر مجلداً .

يقال إن الإمام فخر الدين الرازي توفي قبل أن يتم هذا التفسير ، فأتمه نجم الدين المخزومي القمولي المتوفي 727 هـ ، قاله ابن حجر في كتابه " الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة" [2] ويقول ابن قاضي شهبة : أنه – أي الفخر الرازي – لم يتمه ، كما يقول ذلك ابن خلكان [3] ووردت أقوال متضاربة فيمن أكمل هذا التفسير ؟ وإلى أي موضع وصل الفخر الرازي في تفسيره ؟ فقد أجاب الشيخ الذهبي على هذه التساؤلات قائلاً : "والذي أستطيع أن أقول لهذا الاضطراب : هو أن الإمام فخر الدين كتب تفسيره هذا إلى سورة الأنبياء ، فأتى بعده شهاب الدين الخولي فشرع في تكملة هذا التفسير ولكنه لم يتمه ، فأتى بعده نجم الدين القمولي فأكمل ما بقي منه ، كما يجوز أن يكون

(1) انظر ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، جـ 1 ص 298 – 299 ، وانظر د. عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 157 .

(2) الدرر الكامنة 1/ 304 ، شذرات الذهب 21/5 ، وفيات الأعيان 269/2–268 .

(3) المرجع السابق .

الخولي أكمله إلى النهاية ، والقمولي كتب تكملة أخرى غير التي كتبها الخولي ، وهذا هو الظاهر من عبارة صاحب كشف الظنون ... " (1)(قد حقق هذه المسالة ابن عاشور في كتابه التفسير ورجاله ويرجح ان الذي كتب التفسير كاملا هو الرازي وانه اكمله والله اعلم)

وهذا التفسير يحظى بشهرة واسعة بين أهل العلم فهو موسوعة علمية في الفقه والأصول ، والنحو والبلاغة ، وفي العلوم الرياضية والطبيعة ، فتكلم في الأفلاك والأبراج وفي السماء والأرض . والحيوانات والنباتات ، وفي أجزاء الإنسان .. وفي طريقة المؤلف ذكر الشيخ الذهبي النقاط التالية :

1. اهتمام الفخر الرازي ببيان المناسبات بين آيات القرآن وسوره .
2. اهتمامه بالعلوم الرياضية والفلسفية .
3. موقفه من المعتزلة .
4. موقفه من علم الفقه والأصول، والنحو، والبلاغة . (2)

من المآخذ عليه :

أخذ على الإمام فخر الدين الرازي الإفراط في شرح شبهة المعتزلة قبل الرد عليهم ، والإفراط في المسائل الكلامية وفي علوم الكون والطبيعة حتى كادت تقلل من أهمية الكتاب كتفسير للقرآن الكريم ، ومن أجل ذلك قال صاحب كشف الظنون : "إن الإمام فخر الدين الرازي ملأ تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة ، وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب ونقل عن أبي حيان أنه قال : جمع الإمام الرازي في تفسيره أشياء كثيرة طويلة لا حاجة بها في

(1) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 1/ 301 .

(2) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 1 / 302 – 304

علم التفسير ، ولذلك قال بعض العلماء : فيه كل شيء إلا التفسير . [1] قلت : وهذا فيه مبالغة .

هذا تعريف مختصر بكتاب " مفاتيح الغيب ومؤلفه : فخر الدين الرازي ، ولو يعطي للمؤلِّف والمؤلَّف حقهما في التعريف لاحتاج إلى مجلد أو مجلدات ..

ثانياً : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي

التعريف بمؤلف هذا التفسير :

المؤلف هو: قاضي القضاة ناصر الدين أبو الخير عبد الله بن عمر بن محمد بن علي البيضاوي الشافعي ، وهو من بلاد فارس ، قال ابن قاضي شهبة في طبقاته : " صاحب المصنفات ، وعالم أذربيجان ، وشيخ تلك الناحية ، ولي قضاء شيراز " وقال السبكي : " كان إماماً مبرزاً نظاراً خيّراً صالحاً متعبّداً " وقال ابن حبيب : " تكلم كل من الأئمة بالثناء على مصنفاته ، ولو لم يكن غير المنهاج الوجيز لفظه المحرر لكفاه" ولي قضاء بشيراز وتوفي بمدينة تبريز ، واختلف في تاريخ وفاته ، قال السبكي والأسنوي 691 هـ إحدى وتسعين وستمائة ، وقال ابن كثير وغيره : سنة خمس وثمانين وستمائة 685 هـ ، [2] وله مصنفات من أهمها ما يلي :

1. كتاب المنهاج وشرحه في أصول الفقه . 2. كتاب الطوالع في أصول الدين .

(1) المرجع السابق ، 1 / 304 ، وأصول التفسير ومناهجه ، 158 – 159

(2) انظر ترجمة البيضاوي في شذرات الذهب ، 5 / 392 – 393 ، طبقات المفسرين للداودي 102 – 103 ، وطبقات الشافعية 5 / 59 .

3. الغاية القصوى في دراسة الفتوى في فقه الشافعية . 4. اللباب في علم الأعراب .

5. نظام التواريخ . 6. رسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها .

7. وتفسيره : أنوار التنزيل وأسرار التأويل هو الذي نحن بصدد الكلام عنه الآن .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه

تفسير العلامة البيضاوي تفسير متوسط مطبوع في مجلد ، وفي بعض الطبعات في مجلدين ، جمع فيه صاحبه بين التفسير والتأويل ، على مقتضى قواعد اللغة العربية ، وقرر فيه الأدلة على أصول أهل السنة ، وهو في هذا متأثر بالإمام فخر الدين الرازي . وأما طريقته في بيان الألفاظ والتراكيب ونكت البلاغة فهو متأثر بتفسير الكشاف للزمخشري ، قال الشيخ الذهبي – رحمه الله – : وقد اختصر البيضاوي تفسيره من الكشاف للزمخشري ، ولكنه ترك ما فيه من الاعتزال ، وإن كان أحياناً يذهب إلى ما ذهب إليه صاحب الكشاف ... وكذلك استمد البيضاوي تفسيره من التفسير الكبير المسمى بمفاتيح الغيب للفخر الرازي ، ومن تفسير الراغب الأصفهاني ، وضم لذلك بعض الآثار الواردة عن الصحابة والتابعين كما أنه أعمل فيه عقله فضمنه نكتاً بارعة ولطائف رائعة واستنباطات دقيقة .. " [1] وقد صاغ الإمام البيضاوي تفسيره صياغة محكمة دقيقة ، فهو لا يضع الكلمة إلا بميزان ونحى فيه منحنى الإيجاز

1 . الذهبي ، التفسير والمفسرون 1 / 305 – 306 .

والتركيز ، فمن ثم وضعت عليه التعاليق والحواشي لشرح دقائقه ، وحل رموزه ، وعدد الحواشي يزيد على أربعين حاشية ، كما ذكره صاحب كشف الظنون – وأجلّ حواشيه : حاشية الشهاب الخفاجي . وهي ديوان علم وأدب عرض فيهامسائل وقضايا علمية . وقد كان هذا التفسير وحواشيه – ولا يزال – شغلة الدارسين في الجامعات الإسلامية أحقاباً من الزمن ، وحبّب الناس فيه : خلوّه من النزعات الاعتزالية ، وقلة الاسرائيليات فيه ، وهو يصدّر الرواية بقوله : رُوي أو قيل ... إشعار منه بضعفها [1]و قال البيضاوي في مقدمة تفسيره : "ولطالما أحدث نفسي بأن أصنّف في هذا الفن كتاباً يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة . وعلماء التابعين ، ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة ، استنبطتها أنا ومن قبلي من أفاضل المتأخرين وأماثل المحققين ، ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوّة إلى الأئمة الثمانية المشهورين ، والشواذ المروية عن القراء المعتبرين إلى أن قصور بضاعتي يثبطني عن الإقدام ، ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما أردته ، والاتيان بما قصدته ، ناوياً أن أسميه بعد أن أتممه "بأنوار التنزيل وأسرار التأويل" فها انا الآن أشرع وبحسن توفيقه" [2] هذا نص البيضاوي – رحمه الله – في مقدمة تفسيره ، وأما نصه في آخر تفسيره فهو ما يلي : "وقد اتفق إتمام تعليق سواد هذا الكتاب المنطوي على فرائد فوائد ذوي الألباب ، المشتمل على خلاصة أقوال أكابر الأئمة وصفوة آراء أعلام الأمة ، في تفسير القرآن وتحقيق معانيه ، والكشف

1 . عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 161 ، وانظر الذهبي ، التفسير والمفسرون 1/ 307

2 . البيضاوي ، عبد الله بن عمر الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل" ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 ، جـ 1 /3 خطبة الكتاب .

عن عويصات ألفاظه ، ومعجزات مبانيه ، مع الإيجاز الخالي عن الإخلال ، والتلخيص العاري عن الإختلال الموسوم بأنوار التنزيل وأسرار التأويل ... [1] المتأمل في نص البيضاوي يمكن أن يستنبط منهجه من خلال نصوصه والله أعلم.

من المآخذ على البيضاوي

مما أخذ على تفسير البيضاوي أنه ذكر في نهاية كل سورة حديثاً في فضلها مع اتفاق أهل الحديث على أن أكثرها مردود ، بل موضوع [2] وهذا أمر وقع فيه معظم المفسرين . وقد ألف الشيخ عبد الرؤوف المناوي كتاباً سماه : "الفتح السماوي في تخريج البيضاوي ، وكذلك قام الإمام الشهاب الخفاجي ببيان بعض هذه الروايات الموضوعة والضعيفة فجزاهما الله خير الجزاء . وكذلك أخذ على هذا التفسير التوسع في وجوه القراءات وذكر الشواذ منها ثم إنه استطرد كثيراً يذكر مباحث في الكون والطبيعة بعيدة عن التفسير متبعاً في ذلك الفخر الرازي [3] . وأخيراً أقول : هذه المآخذ عليه تغوص في بحر ميزاته ومكانته العلمية .

ثالثاً : مدارك التنزيل وحقائق التأويل (للنسفي)

التعريف بمؤلف هذا التفسير :

1 . المرجع السابق ، جـ 2 / 635 .

(2) عباس ،فضل حسن ، إتقان البرهان في علوم القرآن ، 2/ 262 .

(3) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، 162 .

وهو أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمد النسفي الحنفي ، أحد الزهاد المتأخرين والأئمة المعتبرين، كان إماماً كاملاً عديم النظر في زمانه ، رأساً في الفقه والأصول بارعاً في الحديث ومعانيه ، وبصيراً بكتاب الله تعالى ، توفي عام 701 هـ فهو معاصر للإمام البيضاوي ، وله مؤلفات مفيدة في الفقه والأصول أذكر منها على سبيل المثال ما يلي :

1. متن الوافي في الفروع .
2. كنز الدقائق في الفقه أيضاً.
3. المنار في أصول الفقه .
4. العمدة في أصول الدين .
5. كشف الأسرار شرح المنار .
6. الكافي في شرح الوافي .
7. مدارك التنزيل وحقائق التأويل . وهو التفسير الذي نحن بصدد الكلام عنه الآن . [1]

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

تفسيره وسيط الحجم ، معروف بين أهل العلم ، أخذ فيه عبارة الزمخشري فترك ما في الكشاف من الاعتزال ، وجرى على مذهب أهل السنة والجماعة ، كما أخذ من البيضاوي أيضاً – وجمع النسفي رحمه الله – في تفسيره بين وجوه الإعراب والقراءات ، وضمنه ما اشتمل عليه الكشاف من النكت البلاغية والمحسنات البديعية ، والكشف عن المعاني الدقيقة الخفية ، وأورد فيه الأسئلة والأجوبة ، ولكن لا على طريقة الزمخشري من قوله : (فإن قيل ... قلت) بل جعل ذلك في الغالب كلاماً مدرجاً ضمن شرحه الآية . كما انه لم يقع فيما وقع فيه الزمخشري من ذكره للأحاديث الضعيفة والموضوعة في فضائل السور .

(1) انظر ترجمته في الدرر الكامنة : 2 / 247 ، وفي الفوائد البهية في تراجم الحنفية ص 102

والذي يطلع على تفسير النسفي يجده أنجز ما طلب منه فجمع بين وجوه الإعراب بعبارة موجزة بعيدة عن التشعب والاستطراد ، والتزم القراءات السبع ونسب كل قراءة إلى قارئها ، وتعرض أحياناً للمسائل الفقهية منتصراً لمذهب الحنفية ، ومع هذا فالتفسير فيه ذكر الإسرائيليات ولكنها قليلة ، وقد نبّه على كذب بعضها ، هذا ... وإن الكتاب لمتداول بين أهل العلم ، ومطبوع من أربعة أجزاء متوسطة الحجم ، وقد نفع الله بن الناس كما نفعهم بغيره من مؤلفات النسفي رحمه الله .[1]

رابعاً : لباب التأويل في معاني التنزيل (للخازن)

التعريف بمؤلف هذا التفسير

هو الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر بن خليل الشيحي [2]البغدادي ، الشامي ، الشافعي ، الصوفي المعروف بالخازن ، واشتهر بذلك لأنه كان خازن كتب خانقاه السميساطية بدمشق ، ولد ببغداد سنة 378 هـ ، وسمع بها من ابن الدواليبي وقدم دمشق فسمع من القاسم بن مظفر ووزيرة بنت عمر ، واشتغل بالعلم كثيراً ، جمع وألّف ، وحدث ببعض مصنفاته ، وقد ألف كتباً كثيرة في فنون مختلفة منها :

1. شرح عمدة الأحكام .

(1) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 1 / 311 – 317 ، عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه 164-166 ، وفضل عباس ، إتقان البرهان ، 2/ 264 – 265 .

(2) الشيحي بالحاء المهملة ، نسبة إلى شيحة : بلدة من أعمال حلب

2. مقبول المنقول في عشر مجلدات ، جمع فيه بين مسندي الشافعي وأحمد والكتب الستة والموطأ وسنن الدار قطني ، ورتبه على الأبواب وجمع سيرة نبوية مطولة .

3. لباب التأويل في معاني التنزيل ، وهو التفسير الذي نتكلم عنه . [1]

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفة فيه :

هذا التفسير اختصره مؤلفه من معالم التنزيل للبغوي ، وضم إلى ذلك ما نقله ولخصه من تفاسير من تقدم عليه ، وليس له فيه – كما يقول – سوى النقد والانتخاب ، مع حذف الأسانيد وتجنب التطويل والإسهاب ، وقد أكثر من رواية التفسير بالمأثور إلى حد ما ، وقد كان يعني بتقرير الأحكام وأدلتها ، وقد حفل كتابه بالأخبار التاريخية ، والقصص الإسرائيلية الذي لا يكاد يسلم كثير منه أمام ميزان العلم الصحيح والعقل السليم .

المآخذ على تفسير الخازن :

إن مما يؤخذ على الخازن في تفسيره توسعه في القصص والإسرائيليات ، من غير نقد للمرويات الغريبة أو تعليق على المنقولات البعيدة على العقل والدين ، وأساءت إليه كثيراً ، وكادت تصد الناس عن الرجوع إليه والتعويل عليه . وأصبح في حاجة إلى من يصفيه ، ويستخلص الثمين منه . ليمثل مكانته بين كتب التفسير المعولّ عليها ، الجديرة بمقام مؤلفها – رحمه الله تعالى . [2]

(1) الدرر الكامنة (3/97 – 98) ، طبقات المفسرين للداودي ص 178 ، شذرات الذهب 6 /131 .

(2) الذهبي ، التفسير والمفسرون (1 / 318 – 324)

خامساً : البحر المحيط (لأبي حيّان)

التعريف بمؤلف هذا التفسير

هو الإمام ، أثير الدين ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن بوسف بن حيان الأندلسي ، الغرناطي الحيّاني ، الشهير بأبي حيّان ، المولود سنة 654 هـ.

نشأ نشأة علمية في غرناطة وتلقى العلم على كبار علمائها في القراءات والتفسير ، وفي النحو والبلاغة ، وفي الحديث والفقه، غادر الأندلس ، واستقر في القاهرة ، وتلقى العلم على كبار علمائها في مختلف الموضوعات . وصار في مصر عالماً من كبار علمائها ، أخذ القرآن والقراءات في غرناطة على أبي جعفر بن الطباع ، وأخذ التفسير في غرناطة عن الإمام أبي جعفر بن الزبير ، وأخذ التفسير في مصر عن ابن النقيب المقدسي ، قال أبو حيان : "وعدد من أخذت عنه : أربعمائة وخمسون عالماً، وأما من أجازني فكثير جداً ". قال الصفدي : " لم أره قط إلاّ يسمع أو يشتغل أو يكتب أو ينظر في كتاب ، ولم أره على غير ذلك" وكان كثير النظم للموشحات والأشعار ، وكان ثبتاً فيما نقله، عارفًا باللغة ، أما النحو والتصريف فهو الإمام المطلق فيهما ، خدم هذا الفن أكثر عمره ، وله اليد الطولي في التفسير والحديث وتراجم الرجال ، وكان في العقيدة سالماً من البدع الفلسفية والاعتزال والتجسيم وتوفي – رحمه الله – في القاهرة سنة 745 هـ . [1]

وقد ألف أبو حيان مجموعة من الكتب منها :

1. غريب القرآن في مجلد واحد .
2. شرح التسهيل .

(1) الدرر الكامنة ، 4 / 302 – 310

3. نهاية الإعراب . 4. خلاصة البيان .

5. منظومة على وزن الشاطبية في القراءات . 6. تفسير البحر المحيط ، وهو أهمها . [1]

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

يقع هذا التفسير في ثمان مجلدات كبار ، وهو مطبوع ومتداول بين أهل العلم ويعتبر عندهم المرجع الأول والأهم لمن يريد أن يقف على وجوه الإعراب لألفاظ القرآن الكريم ، إذ أن الناحية النحوية هي ابرز ما فيه من البحوث التي تدور حول آيات الكتاب العزيز ... هذا وإن أبا حيان وان غلبت عليه الصناعة النحوية في تفسيره إلا أنه مع ذلك لم يهمل ما عداه من النواحي التي لها اتصال بالتفسير ، فتكلم عن المعاني اللغوية للمفردات ، ويذكر أسباب النزول ، والناسخ والمنسوخ والقراءات الواردة مع توجيهها ، كما أنه لا يغفل الناحية البلاغية في القرآن الكريم ، ولا يهمل الأحكام الفقهية عندما يمر بآيات الأحكام ، مع ذكره لما جاء عن السلف ومن تقدمه من الخلف في ذلك ، كل هذا على طريقة وضعها لنفسه وسار عليها في كتابه كما يفهم هذا من مقدمته. [2]

المؤاخذ على تفسير البحر المحيط :

(1) الذهبي ، التفسيروالمفسرون ، جـ 1 / 325- 326 ، عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، 169 – 170 ، الخالدي ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ص 441 + 448 .

(2) أبو حيان ، البحر المحيط ، جـ 1 / ص 4 – 5

وقد جاء تفسير البحر المحيط على النهج الذي ذكره في مقدمة كتابه غير أنه يؤخذ عليه إكثاره من الصناعة النحوية التي نبغ فيها حتى جعلت التفسير إلى كتب النحو أقرب منه إلى كتب المفسرين . [1]

سادساً غرائب القرآن ورغائب الفرقان (للنيسابوري)

التعريف بمؤلف هذا التفسير :

هو الإمام الشهير والعلامة الخطير ، نظم الدين بن الحسن بن محمد بن الحسن الخراساني ، النيسابوري ، المعروف بالنظام الأعرج . أصله وموطن أهله وعشيرته مدينة " قم " وكان منشؤه وموطنه بديار نيسابور .

وكان – رحمه الله — من أساطين العلم بنيسابور ، ملمّاً بالعلوم العقلية ، وجامعاً لفنون اللغة العربية ، له القدم الراسخ في صناعة الإنشاء ، والمعرفة الوافرة بعلم التأويل والتفسير ، وهو يعتبر من كبار الحفاظ والمقرئين ، وكان مع هذه الشهرة العلمية الواسعة على جانب كبير من الورع والتقوى ، وعلى مبلغ عظيم من الزهد والتصوف ويظهر أثر ذلك جلياً في تفسيره وله مؤلفات مفيدة نافعة ومصنفات فريدة واسعة فمنها ما يأتي :

1. شرح متن الشافية في فن الصرف للإمام ابن الحاجب وهو معروف بشرح النظام .
2. شرح تذكرة الخواجة نصير الملة والدين في علم الهيأة وسمي توضيح التذكرة .

(1) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 169 – 172 ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 1 / 329 – 325

3. رسائل في علم الحساب .

4. كتاب في أوقات القرآن على حذو ما كتبه السجاوندي المشهور

.

5. وأهم مؤلفاته تفسيره " غرائب القرآن ورغائب الفرقان " .

وهو مطبوع على هامش تفسير ابن جرير الطبري ، ومتداول بين أهل العلم[1]

التعريف بهذا الكتاب وطريقة مؤلفه فيه :

اختصر النيسابوري تفسيره هذا من التفسير الكبير للفخر الرازي وضمّ إلى ذلك بعض ما جاء في الكشاف وغيره من التفاسير وما فتح الله به عليه من الفهم لمحكم كتابه ، وضمنه ما ثبت لديه من تفسير سلف الأمة من الصحابة والتابعين وهو يختصر كلام الرازي أو يقتبس من تفسير الكشاف او غيره ...

قال الذهبي في منهج النيسابوري في التفسير :

"ثم إننا نجد الإمام النيسابوري قد سلك في تفسيره مسلكاً قد يكون منفرداً به من بين المفسرين ، ذلك أنه يذكر الآيات القرآنية أولاً ثم يذكر القراءات مع التزامه الا يذكر منها إلا ما كان منسوباً إلى الأئمة العشرة ، وإضافة كل قراءة إلى صاحبها الذي تنسب إليه ، ثم بعد ذلك يذكر الوقوف مع التعليل لكل وقف منها ، ثم بعد ذلك يشرع في التفسير مبتدئاً معاني الآيات بأسلوب بديع ، يشتمل على إبراز المقدرات وإظهار المضمرات وتأويل المتشابهات ، وتصريح الكنايات و تحقيق المجاز والاستعارات وتفصيل المذاهب الفقهية ، ... ثم نجده يخوض في المسائل الكلامية فيذكر مذهب أهل السنة ومذهب غيرهم مع ذكر

(1) روضات الجنات ص 225-226 .

الأدلة مؤيداً مذهب أهل السنة وكذلك يخوض في المسائل الكونية والفلسفية ... ثم إن النيسابوري بعد أن يفرغ من تفسر الآية يتكلم عن التأويل ، والتأويل الذي يتكلم عنه هو عبارة عن التفسيرات الإشارية للآيات القرآنية التي يفتح الله بها على عقول أهل الحقيقة من المتصوفة[1] .

سابعاً : إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (لأبي السعود)

التعريف بمؤلف هذا التفسير :

هو أبو السعود محمد بن محمد بن مصطفى ، العمادي ، الحنفي ، المولود سنة (983هـ) بقرية قريبة من القسطنطينية ، وهو من بيت عرف أهله بالعلم والفضل حتى قال بعضهم فيه : تربّى في حجر العلم حتى ربى ، وارتضع ثدي الفضل إلى أن ترعرع وَحَبَا ، ولا يزال يخدم العلوم الشريفة حتى رحب باعه ، وامتد ساعده واشتد اتساعه ، قرأ العلم على والده وعلى علماء إجلاّء ، فاشتهر وتولى التدريس في كثير من المدارس التركية ثم قلّد قضاء (بورسة) ثم نقل إلى قضاء القسطنطينية ، وروم إيلي ... ثم تولّى أمر الفتوى بعد ذلك نحو ثلاثين سنة أظهر فيها الدقة العلمية التامة ... توفي رحمه الله بمدينة القسطنطينية ودفن بجوار أبي أيوب الأنصاري وذلك في جمادى الأولى سنة (982) هـ فرحمه الله[2]

(1) الذهبي ، التفسير والمفسرون ن 333/1 – 335 (بتصرف) ، (وانظر) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 173 – 177 .

(2) أنظر ترجمته في العقد المنظوم في ذكر أفاضل الروم الموجود بهامش وفيات الأعيان جـ2 / 282–35 .

التعريف بهذا التفسير وطريقة مؤلفه فيه :

اشتغل العلامة أبو السعود في حياته بتدريس تفسير الزمخشري الكشاف ، وتفسير البيضاوي ، حتى في الأوقات التي كان يخرج فيها مع السلطان سليمان القانوني غازياً ، وكان يشتغل بالتدريس لطلبته الذين كانوا لا يفارقونه ، وقد كانت نفسه تتوق إلى تفسير جامع بين تفسير الكشاف وتفسير البيضاوي ، مع إشادته بهذين التفسيرين في مقدمة تفسيره فإنه لم يظهر على تفسيره أنه منقول منهما ، لما كان له من إسلوب رصين وكيان مستقل ورأي قوي ، واتجاه خاص ، وتخطيط سليم ، يبرز فيه سر إعجاز القرآن في نظمه وأسلوبه ، ويعني بتحليه الفصل والوصل ، والإيجاز والإطناب ، والتقديم والتأخير ، والاعتراض والتذييل وهو في هذه الناحية مرجع المفسرين المتأخرين ، وهو كثير الاهتمام بمناسبات الآيات ، والإلمام ببعض القراءات ، ومن أهم مميزات هذا التفسير أنه خال من الاستطرادات والتوسع في ذكر الأحكام الفقهية والنحوية ، ويُقِلُّ من الإسرائيليات . هذا ، والكتاب مطبوع في خمسة أجزاء ومتداول بكثرة بين أهل العلم .

المآخذ عليه :

رغم القيمة العلمية لهذا التفسير إلا أنه لم يسلم من المآخذ حيث أخذ عليه ما أخذ على الزمخشري والبيضاوي ، من أنه ذكر في آخر كل سورة حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم في فضلها وثواب قارئها مع أن أكثر هذه الأحاديث من

الضعاف بل من الموضوعات[1] . ومما يمكن أن يؤخذ عليه أيضا تعقيد العبارة في كثير من المواضع مما يجعل القاريئ ينشغل بفهم العبارة عن مدلول الاية .

ثامناً : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (للآلوسي)

هو أبو الثناء ، شهاب الدين ، السيد محمود أفندي الآلوسي[2] البغدادي الحنفي المولود في سنة (1217هـ) في جانب الكرخ من بغداد كان رحمه الله شيخ العلماء في العراق وآية من آيات الله العظام ، ونادرة من نوادر الأيام جمع كثيراً من العلوم حتى أصبح علامة في المنقول والمعقول ، فهامة في الأصول والفروع ، محدثاً لا يجارى ، ومفسراً لكتاب الله لا يبارى ، أخذ العلم عن فحول العلماء ، منهم والده العلامة ، الشيخ خالد النقشبندي والشيخ علي السويدي ، وغيره من العلماء .

اشتغل بالتدريس والتأليف وهو ابن ثلاث عشرة سنه ، ودرس في عدة مدارس ، وتخرج على يده بعض العلماء الفضلاء من بلاد مختلفة ، وله مؤلفات مفيدة في مختلف الفنون منها ما يأتي ؛

1. نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول . مطبوع
2. نشوة المدام في العود إلى دار السلام . مخطوط .
3. دقائق التفسير (مخطوط) .
4. الخريطة الغيبية – مطبوع (شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي) .

(1) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 182 ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 354/1 – 360 .

(2) نسبة إلى (آلوس) جزيرة في الفرات بين بغداد والشام ، كانت موطن أجداده .

5. غرائب الاغتراب – مطبوع .

6. كشف الطرة عن الغرة . (مطبوع) .

7. مقامات في التصوف والأخلاق . (مطبوع)

8. الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية . (مطبوع) .

9. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني . وهو أهم هذه المؤلفات لأنه مرجع المراجع في التفسير جامع لآراء السلف .

التعريف بهذا الكتاب وطريقة مؤلفه فيه :

تفسير روح المعاني خير تفسير وأجمعه ، وأوفاه ، وقد جمع فيه خلاصة كل التفاسير قبله وحواشيها، ولا سيما حاشية : تفسير الكشاف ، وحاشية الشهاب ، الخفاجي ، على تفسير البضاوي ، وقد حل بعض رموزها وعباراتها الخفية التي استعصى فهم المراد منها على العلماء ، وقد نقل عن تفسير ابن عطية ، وتفسير أبي حيان ، وتفسير الكشاف ، وتفسير أبي السعود ، وتفسير الفخر الرازي ، وغيرها ... وله استدراكات قيمة ، وتعقيبات دقيقة حتى عُدّ كتابه موسوعة في التفسير . وهو إذ ينقل من هنا وهناك ينتقي المنقول نقل الفاحص الخبير ويعقب على ما ينقل إذا احتاج إلى تعقيب وهو شديد في رده على الاعتزال والتشيع ، وفي نقده للإسرائيليات والأخبار الموضوعة ، فلم يقع فيما وقع فيه غيره من المفسرين قبله من ذكر للأحاديث الموضوعة في فضائل السور وغيرها ، وخلا تفسيره من الإغترار بالإسرائيليات ، وهو إنما ذكرها لينبه إلى بطلانها وليحذر المسلمين من تصديقها[1] .

(1) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 184 .

ويقول الدكتور عمر حمزة : ومن خلال إطلاعي على كتب التفسير لم أعلم أحداً من المفسرين بعد العلامة الحافظ ابن كثير في تفسيره حارب الإسرائيليات والموضوعات ، مثل ما فعل الإمام الآلوسي في تفسيره ...[1] .

وقد مكث الإمام الآلوسي في تأليف تفسيره خمس عشرة سنة ، وتوفي رحمه الله بعد إتمام تفسيره بثلاث سنوات ، توفي سنة 1270هـ ودفن في مقبرة معروف الكرخي في الكرخ .

المآخذ على تفسير الآلوسي :

مما أخذ على تفسير الآلوسي رحمه الله – استطراده إلى الكلام في الأمور الكونية ، وذكره لكلام أهل الهيئة والحكمة ، كما أنه كان يستطرد إلى الكلام في الصناعة النحوية ، ويتوسع في ذلك توسعاً يخرجه عن كونه مفسراً ... كما كان يستوفي مذاهب الفقهاء وأدلتهم في تفسيره لآيات الأحكام ، كما عد بعض المفسرين تفسيره ضمن التفسير الإشاري ، إذ أن الآلوسي – رحمه الله – كان يتكلم عن التفسير الإشاري بعد فراغه من الكلام عن ظاهر الآيات[2] .

ومع هذا كله فيبقى تفسير الآلوسي على راس كتب التفسير بالرأي المحمود ، ويبقى مرجعا هاماً لطلاب التفسير على مرّ السنين وتوالي الأيام ، وفي ذلك يقول الشيخ الذهبي : " وجملة القول؛ فروح المعاني للآلوسي ليس إلا موسوعة تفسيرية قيمة ... جمعت جلّ ما قاله علماء التفسير الذي تقدموا عليه ، مع النقد الحر ، والترجيح الذي يعتمد على قوة الذهن وصفاء القريحة ، وهو إن

(1) المرجع السابق ، ص 1 .

(2) عمر حمزة ، أصول التفسير ومناهجه ، ص 184 ، الذهبي ، التفسير والمفسرون ، جـ1 ، ص360-370 .

كان يستطرد إلى نواح علمية مختلفة ، مع توسع يكاد يخرجه عن مهمته كمفسر إلا أنه متزن في كل ما يتكلم فيه ، مما يشهد له بغزارة العلم على اختلاف نواحيه ، وشمول الإحاطة بكل ما يتكلم فيه"[1]

(1) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، جـ 1 ، ص 370 .

المبحث الثالث

نماذج من التفسير بالرأي المحمود

1. الاتجاه العقدي :

المكتبة الإسلامية مليئة بتفاسير أهل السنة والجماعة ، وحين نتناول بعض هذه التفاسير بالدراسة نرى أنها سلكت منهج أهل السنة في تفسير الآيات التي تتعلق بالأمور العقدية مثل : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، والإيمان باليوم الآخر وبالقدر ، وتنزيه الله عن البداء ، وإثبات الرؤية ، وإثبات الأسماء والصفات ، وإنكار الرجعة ، والميزان والصراط ، أهل الكبائر يوم القيامة، الولاء والبراء ، وغير ذلك من الأمور التي تتعلق بالعقيدة والإيمان .

أذكر على سبيل المثال لا الحصر تفسير الشيخ الكومي والطنطاوي في تنزيه الله عز وجل عن البداء ، رداً على بعض الفلاسفة ، حيث قالا في تفسير قوله تعالى : (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلاّ في كتاب مبين)[1] : إن علم الله محيط بالكليات والجزئيات وبكل شيء في هذا الكون وبذلك يتبين بطلان رأي بعض الفلاسفة الذين قالوا بأن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات ، وما دام علمه سبحانه وتعالى في الكليات والجزئيات فإنه منزّه عن البداء" [2]

([1]) سورة الأنعام : الآية 59 .

([2]) الرومي ، اتجاهات التفسير ، 96/1 ، نقلاً عن تفسير سورة الأنعام للدكتور أحمد السيد الكومي ، د. محمد سيد طنطاوي ، ص 163 .

هذا مثال للتوضيح في منهج أهل السنة في الاتجاه العقدي وأما ما ذكره أصحاب المناهج الأخرى كالشيعة والمعتزلة والإباضية ... في اتجاهاتهم العقدية ، فقد ورد في تفاسيرهم ما هو ضمن المحمود وما هو ضمن المذموم مما يخالفون به عقيدة أهل السنة ، وقد أورد الدكتور الرومي أمثلة عليه في كتابه اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، تركتها خشية الإطالة .

2. الاتجاه الفقهي

أقصد بالتفسير الفقهي ، التفسير الذي يغلب عليه تناول الأحكام الفرعية ، حتى تكون طابعه ، وإن اشتمل على تفسير القرآن بصفة عامة .

والتفسير الفقهي يتنوع بتنوع المذاهب ، عقدياً أو فقهياً . فلفقهاء الشيعة والخوارج وأهل السنة والجماعة تفاسير تتناول أحكام مذاهبهم ، كما أن للمالكية والحنفية والشافعية والظاهرية (وهم من أهل السنة) تفاسيراً تتناول فروع مذهبهم . وفيما يلي أذكر مثالاً على ذلك من تفسير آية في سورة المائدة .

في تفسير قوله تعالى : ((يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغلسوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين))[1]

اتفق أصحاب المذاهب الفقهية من كافة المسلمين على أن الآية تدل على وجوب أمور في الوضوء:

أولاً : **غسل الوجه** : أهل السنة والجماعة متفقون مع غيرهم في هذه النقطة .

ثانياً : **غسل اليدين** : الكل متفق في هذا أيضاً مع الفارق بين المذاهب في الترتيب وتحديد العضو .

([1]) المائدة : 6

ثالثاً : مسح الرأس : والكل متفق في هذا أيضاً وإن اختلفوا في مقدار المسح .

رابعاً : الرجلان : وقع الخلاف في تفسيرها ، فالشيعة ذهبوا إلى وجوب مسح الرجلين مثل الرأس جاء في (زبدة البيان) : دليل مسحهما إجماع الإمامية ، وأخبارهم ، وظاهر الآية ، فإن قراءة الجرّ صريحة في ذلك لأنه عطف على (رؤوسكم) لا يحتمل غيره وهو ظاهر ..." [1] .

فهو يفسر الآية بما يتفق مع اتجاهه ومذهبه في الأحكام الفقهية ، وخالفهم أهل السنة ، حيث قالوا في تفسيرها : " وأرجلكم" بالنصب معطوف على وجوهكم فيجب غسل الأرجل إلى الكعبين ، يؤيد ذلك عمل النبي صلى الله عليه وسلم وعمل الصحابة في حياته وبعد مماته ، فكان الحكم مجمعاً عليه . أما قراءة الجر فمحمولة على الجوار ... وخص الأرجل بذلك لأنها مظنة الإسراف ...[2] وهكذا فإن كل فرقة تفسر القرآن وفق اتجاهها ومذهبها .

3. الاتجاه البياني :

أذكر مثال عليه من تفسير الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، حيث تقول في معنى الساعة من قوله تعالى : " يسألونك عن الساعة أيان مرساها" [3] : ولفظ (ساعة) في العربية يعني الجزء من الوقت ، وأضيف إليه حديثاً استعمالها في جزء محدد منه بستين دقيقة ، ويستعمل معرّفاً (بال) للعهد في الوقت الحاضر

([1]) الأردبيلي ، المحقق ، زبدة البيان في براهين أحكام القرآن ، تحقيق : رضا الاستادى ، علي أكبر زماني نزاد ، الطبعة الثانية ، انتشارات مؤمنين . قم . إيران ، 1421 ص 41 .

([2]) السايس ، محمد علي وآخرون ، تفسير آيات الأحكام ، الطبعة الثانية ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، دار القادري ، دمشق – بيروت ، 1996 ، الجزء الثاني ، ص 565 .

([3]) النازعات : 42 .

، فيقال أزورك الساعة أي الآن ، ثم غلب على الساعة استعمالها في الآلة الضابطة للوقت ، بعد اختراعها .

لكن للقرآن استعماله الخاص للساعة ، فهو لا يستعملها نكرة إلا في برهة من الوقت قصيرة دون تحديد لها بالدقائق والثواني :

(يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة)[1] (فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)[2] (ويوم يحشرهم كأن لم يلبثوا إلا ساعة من النهار)[3] (كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار)[4] .

أما حين يستعمل القرآن (الساعة) معرّفة بأل ، فتلك – دائماً- هي ساعة الآخرة ، ولم يتخلف هذا في أي موضع من المواضع الأربعين التي : جاءت (الساعة) فيها في القرآن الكريم .

والملحظ البياني في هذا الاستعمال المضطرد أن هذه الساعة تنفرد دون ساعات الزمان كله بأنها الحاسمة الفاصلة التي يتغير فيها نظام الزمن وسير الكون ، لما يحدث فيها من حدث هائل خطير ، وهو معني يقوى ويتضح بإسناد القيام والإتيان والمجيء إلى هذه الساعة المتميزة الحاسمة دلالة على بروزها وشخوصها وفاعليتها .

([1]) الروم : 55 .

([2]) النحل : 61 ، الأعراف : 34 ، سبأ : 30 ، يونس : 49 .

([3]) يونس : 45 .

([4]) الأحقاف : 35 .

(حتى إذا جاءتهم الساعة بغته)[1] (أو أتتكم الساعة)[2] (أو تأتيهم الساعة بغتة)[3] (ويوم تقوم الساعة)[4] (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ، قل بلى وربي لتأتينكم)[5] (اقتربت الساعة وانشق القمر)[6] (ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبداً وما أظن الساعة قائمة)[7] (ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما أظن الساعة قائمة)[8] [9] .

هذا مثال من التفسير بالرأي في الاتجاه البياني .

4. الاتجاه الأدبي :

أو اتجاه التذوق الأدبي كما أسميناه من قبل ، ويمثله خير تمثيل تفسير الشهيد سيد قطب ، والنص التالي مثال عليه حيث يفسر سورة الضحى :

يقول رحمه الله تعالى : " هذه السورة بموضوعها وتعبيرها ومشاهدها وظلالها ، وإيقاعها ، لمسة من حنان ، ونسمة من رحمة ، وطائف من ود ويد حانية تمسح

---

[1] الأنعام : 31 .

[2] الأنعام : 40 .

[3] يوسف : 107 ، الحج : 55 ، الزخرف : 66 ، محمد : 18 .

[4] الروم : (12، 14، 55) ، المؤمنون : 46 ، الجاثية : 27 .

[5] سبأ : 3 .

[6] القمر : 1 .

[7] الكهف : 36 .

[8] فصلت : 50 .

[9] عبد الرحمن ،عائشة ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، الطبعة الثالثة ، دار المعارف مصر ، 1968 ، الجزء الثاني ، الطبعة الثانية 1973 ، ص 144 - 145 .

على الآلام والمواجع ، وتنسم بالروح والرضى والأمل ، وتسكب البرد والطمأنينة واليقين ، إنها كلها خالصة للنبي صلى الله عليه وسلم — كلها نجاء له من ربه ، وتسرية وتسلية وترويح وتطمين ، كلها أنسام من الرحمة وأنداء من الود ، وألطاف من القربى ، وهدهدة للروح المتعب ، والخاطر المقلق ، والقلب الموجوع .

ورد في روايات كثيرة أن الوحي فتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم — وأبطأ عليه جبريل عليه السلام — فقال المشركون : ودع محمداً ربه : فأنزل الله تعالى هذه السورة .

والوحي ولقاء جبريل والاتصال بالله ، كانت هي زاد الرسول صلى الله عليه وسلم — في مشقة الطريق وسقياه في هجير الجحود ، وروحه في لأواء التكذيب وكان — صلى الله عليه وسلم — يحيا بها في هذه الهاجرة المحرقة التي يعانيها في النفوس الشاردة العصية العنيدة ، ويعانيها في المكر والكيد والأذى المصبوب على الدعوة وعلى الإيمان ، وعلى الهدى من طغاة المشركين .

فلما فتر الوحي انقطع عنه الزاد ، وانحبس عنه الينبوع ، واستوحش قلبه من الحبيب . وبقي للهاجرة وحده . بلا زاد وبلا ري . وبغيرما اعتاد من رائحة الحبيب الودود وهو أمر أشد من الاحتمال من جميع الوجوه .

عندئذ نزلت هذه السورة ، نزل هذا الفيض من الود والحب والرحمة والإيناس والقربى والأمل والرضى والطمأنينة واليقين ..

((ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى))[1]

ما تركك ربك من قبل أبداً ، وما قلاك من قبل قط ، وما أخلاك من رحمته ورعايته وإيوائه ... ((ألم يجدك يتيماً فآوى ؟ ووجدك ضالاً فهدى ؟ ووجدك عائلاً فأغنى؟))[2] ألا تجد مصداق هذا في حياتك ؟ ألا تحس مس هذا في قلبك ؟ ألا ترى أثر هذا في واقعك ؟

لا . لا .. ((ما ودعك ربك وما قلى))[3] وما انقطع عنك بره وما ينقطع أبداً .. ((وللآخرة خير لك من الأولى))[4] وهناك ما هو أكثر وأوفى : ((ولسوف يعطيك ربك فترضى))[5] ومع هذه الأنسام اللطيفة في العبارة والإيقاع ... في الإطار الكوني الذي وضعت فيه هذه الحقيقة :

((والضحى والليل إذا سجى))[6] لقد انطلق التعبير جواً من الحنان اللطيف ، والرحمة الوديعة والرضى الشامل ، والشجى الشفيف :

((ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى))[7] ((ألم يجدك يتيماً فآوى ؟ ووجدك ضالاً فهدى ؟ ووجدك

([1]) سورة الضحى : (3-5) .

([2]) الضحى : (6-8) .

([3]) الضحى : (3) .

([4]) الضحى : (4) .

([5]) الضحى : (5) .

([6]) الضحى : (1-2) .

([7]) الضحى : (3-5) .

عائلاً فأغنى؟)) .. ذلك الحنان وتلك الرحمة . وذاك الرضى . وهذا الشجى تنسرب كلها من خلال النظم اللطيف العبارة ، الرقيق اللفظ ، ومن هذه الموسيقى السارية في التعبير الموسيقى الرتيبة الحركات ، الوئيدة الخطوات ، الرقيقة الأصداء، الشجية الإيقاع .. فلما أراد إطاراً لهذا الحنان اللطيف ، ولهذه الرحمة الوديعة ، ولهذا الرضى الشامل ، ولهذا الشجى الشفيف ، جعل الإطار من الضحى الرائق ، ومن الليل الساجي ، أصفى أنين من آونة الليل والنهار . وأشف آنين تسري فيهما التأملات وتتصل الروح بالوجود وخالق الوجود . وتحس بعبارة الكون كله لمبدعه ، وتوجهه لبارئه بالتسبيح والفرح والصفاء وصورهما في اللفظ المناسب . فالليل هو (الليل إذا سجى) لا الليل على إطلاقه بوحشته وظلامة الليل الساجي الذي يرق ويسكن ويصفو ، وتغشاه سحابة رقيقة من السجى الشفيف والتأمل الوديع . كجو اليتم والعيلة ، ثم ينكشف ويجلى مع الضحى الرائق الصافي ، فتلتئم ألوان الصورة مع ألوان الإطار ويتم التناسق والاتساق إن هذا الإبداع في كمال الجمال ليدل على الصنعة . صنعة الله التي لا تماثلها صنعة ، ولا يلتبس بها تقليد) [1] .

5. الاتجاه العلمي :

من الأمثلة عليه تفسير قوله تعالى : (أيحسب الإنسان ألن نجمع عظامه ، بلى قادرين على أن نسوي بنانه)[2] حيث يقول الاستاذ محمد اسماعيل إبراهيم في تفسيرها :

([1]) قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، الطبعة السابعة، دار إحياء التراث العربي، 1971، 8/600-604 ، بيروت.

([2]) القيامة : (3-4) .

" تدل عبارة تسوية البنان على معنى لم يكتشف العلم سره إلا بعد نزول الآية بأكثر من ألف سنة حينما عرف أن لكل بنان بصمة خاصة به تختلف فيها اتجاهات خطوطها اختلافاً واضحاً بين فرد وآخر ، وبين جميع البشر ، وقد استخدم الإنسان هذه الاختلافات في تحقيق الشخصية عن طريق بصماتهم في حالة وقوع جرائم يترك الجناة فيها بصماتهم على أي شيء تناولوه"[1] وقال الاستاذ محمد عفيفي الشيخ في تفسير قوله تعالى : ((كأنما يصّعد في السماء))[2] "الله سبحانه وتعالى يقرر أن الارتفاع إلى عنان السماء يصحبه ضيق الصدر والشعور بالاختناق ، وقد اكتشف العلماء أخيراً أن ذلك يسبب نقص الضغط الجوي وكميات الأوكسجين التي تستقبلها الرئتان ، وهذه الحقيقة لم تتوصل إليها البشرية علمياً إلا بعد أن صعد الإنسان فعلاً إلى طبقات الجو العليا " [3] .

6. الاتجاه الوعظي الصوفي :

ذكر الشيخ الذهبي رحمه الله نماذج من التفسير الصوفي ومنه ؛ تفسير القرآن العظيم للتستري .

ففي سورة الشعراء عند تفسيره لقوله تعالى في الآيات (78-82) حكاية عن إبراهيم عليه السلام – (الذي خلقني فهو يهدين ، والذي هو يطعمني ويسقيني

([1]) الرومي ، اتجاهات التفسير ن 626/2 نقلاً عن : القرآن وإعجازه العلمي : محمد إسماعيل إبراهيم ص 111 .

([2]) الأنعام : 125 .

([3]) الرومي ، اتجاهات التفسير ، 627/2-628 ، نقلاً عن القرآن الكريم وعلوم الغلاف الجوي ، محمد عفيفي الشيخ ، ص 87 .

، وإذا مرضت فهو يشفيني ، والذي يميتني ثم يحيني والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ... يقول ما نصه :

(الذي خلقني فهو يهدين) : أي الذي خلقني لعبوديته يهديني إلى قربه ، (والذي هو يطعمني ويسقين) : يطعمني لذة الإيمان ، ويسقيني شراب التوكل والكفاية ، (وإذا مرضت فهو يشفيني): إذا تحركت بغيره لغيره عصمني ، وإذا ملت إلى شهوة من الدنيا منعها علي ، (والذي يميتني ثم يحييني) قال : الذي يميتني ثم يحييني بالذكر (والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين) قال : أخرج كلامه شروط الأدب بين الخوف والرجاء ، ولم يحكم عليه بالمغفرة [1]

(1) الذهبي ، التفسير والمفسرون ، 414/2 .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وعلى سيدنا محمد وآله وصحبه أفضل السلام وأزكى الصلوات وبعد .

فمن خلال دراستي وقراءتي في هذا الموضوع ، ومن خلال اطلاعي على ما دونه العلماء فيه ، أسجل هذه النقاط التالية :

- إن التفسير ينقسم إلى قسمين : التفسير بالمأثور ، والتفسير بالرأي . وإن التفسير بالرأي قديم يمتد إلى عصر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .
- إن كلاً من التفسيرين ، التفسير بالرأي والتفسير بالمأثور ينقسم إلى محمود ومذموم .
- إن وجود بعض الاتجاهات في التفسير مبكر منذ عهد الصحابة ، وأنه كان ضمن الاتجاه المحمود ، وأن الاتجاهات المذمومة بدأت مع نشأة الفرق .
- إن التفسير بالرأي ضرورة تقتضيها حاجة البشرية وطبيعة الرسالة .
- وإنه — أي التفسير بالرأي — محددّ بضوابط وشروط وضعها العلماء ، فلا بدّ من التقيد بها وإلا فقد يقع ضمن التفسير المذموم .
- إن المصطلحات التالية : الاتجاه ، المنهج ، الأسلوب مصطلحات معاصرة .
- إن الانحراف في اتجاهات التفسير ينقسم إلى قسمين :

قسم منها كفر ويخرج صاحبها من الملة ، وقد أعرضت عنه في بحثي ، كتفسير الزنادقة والملاحدة وغلاة الشيعة والباطنية وبعض الفلاسفة ، وتفسير العلمانيين ، والاشتراكيين والشيوعيين .

والقسم الثاني لا يخرج صاحبه عن دائرة الإسلام ، ولكن القائل به يخرج عن الاستقامة والصواب ، بل أنه قد يأثم ويقع في الحرام نتيجة تفسيره المذموم .

وفي الخاتمة أقول : إن موضوع التفسير بالرأي موضوع واسع جداً ، ولو يعطى له حقه في البسط والتفصيل لبلغ المجلدات . ولهذا حاولت أن أسجل خلاصة ما ذكره العلماء في الموضوع وأن أنقل آرائهم فيه بإيجاز أحياناً، وبالتفصيل أحياناً أخرى .

قائمة المصادر و المراجع

1. ابن تيمسة ، تقي الدين أحمد ، مقدمة في أصول التفسير ، ط 3 ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، 1397 هـ
2. ابن عاشور ، الطاهر ، التحرير والتنوير ، ط 1 ، المؤسسة التاريخ ، بيروت ، 2000
3. أبو حيان ، محمد بن يوسف ، البحر المحيط ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 2002
4. أبو شهبة ، محمد بن محمد ، الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، ط 1 دار الجيل ، بيروت ، 1992

5. الأردبيلي ، المحقق ، زبدة البيان في براهين أحكام القرآن ، تحقيق رضا الاستادي وعلي أكبر زماني نزاد ، ط 2 ، انتشارات المؤمنين ، قم ، إيران ، 1421 هـ

6. الآلوسي ، محمود ، روح المعاني ، دالر الفكر ، بيروت ، بدون تاريخ

7. بدر ، عبد الله أبو السعود ، تفسير الصحابة ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت .

8. البيضاوي ، عبد الله بن عمر الشيرازي ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ط1 دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999م .

9. حمزة ، عمر ، أصول التفسير ومناهجه ، ط2 ، مكتبة الأقصى ، الدوحة ، قطر .

10. الخالدي ، صلاح عبد الفتاح ، تعريف الدارسين بمناهج المفسرين ، ط1 ، دار القلم ، دمشق ،

11. الذهبي ، محمد حسين ، الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ، دوافعها ودفعها ، ط1 ،

12. الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، ط6 ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، 1995م .

13. الرازي ، فخر الدين ، التفسير الكبير ، ط3 ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1999م

14. الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، ط3 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، 1997م .

15. الرومي ، فهد بن عبد الرحمن ، بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، ط2 ، مكتبة التوبة ، 1416هـ .

16. الزمخشري ، محمود بن عمر ، تفسير الكشاف مع حواشيه الأربعة ، تحقيق : عبد السلام شاهين ، ط 1 ، دار الكتب العمية ، بيروت ، 1995

17. السايس ، محمد علي وآخرون ، تفسير آيات الأحكام ، دار ابن كثير ودار القادري ، دمشق وبيروت ، بدون تاريخ

18. الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ط 2 ، مؤسسة العالمية في المطبوعات ، بيروت ، بدون التاريخ

19. الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان في تفسير القرآين ، ط 1 ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، بدون التاريخ

20. عباس ، فضل حسن ، إتقان البرهان في علوم القرآن ، ط1 ، دار الفرقان ، عمان ، 1997م

21. عباس ، فضل حسن ، التفسير ؛ أساسياته واتجاهاته ، ط 1 ، مكتبة دنديس ، الأردن ، 2005

22. عباس ، فضل حسن ، الفسرون مدارسهم ومناهجهم ، ط1 ، دار النفائس ، الأردن ، 2007

23. عبد الرحمن ، عائشة ، التفسير البياني للقرآن الكريم ، ط 2-3، دار المعارف ، مصر ، 1968 ، 1973

24. عقل ، عبد اللطيف ، علم النفس الاجتماعي ، ط2 ، دار البيرق ، عمان ، 1998م .

25. العك ، خالد ، أصول التفسير وقواعده ، ط 3 ، دار النفائس ، بيروت ، 1994

26. العمادي ، أبو السعود محمد بن محمد ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1992

27. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تقديم محمد عبد الرحمن المرعشلي ، ط1 ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، 1997م .

28. القرطبي ، محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق: محمد إبراهيم الحفناوي وآخرون ط 1 ، دار الحديث ، القاهرة، 2002

29. قطب ، السيد ، خصائص التصوير الإسلامي ، دار الشروق ، بيروت ، بدون تاريخ

30. قطب ، السيد ، في ظلال القرآن ، ط 8 ، دار إحياء التراث العري ، بيروت ، 1971

31. كسار ، جواد علي ، وعي القرآن ، مدارسة مع شهيد بهيشتي ، مؤسسة الثقلين الثقافية ، بدون التاريخ

32. مجموعة من المؤلفين ، المعجم العربي الأساس (لاروس) ، المنظمة العربية للثقافة والعلوم .

33. محمد صالح ، عبد القادر ، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2003

34. المودودي ، أبو الأعلى ، تفهيم القرآن ، تعريب أحمد إدريس ، ط 1 ، دار القلم ، الكويت ، 1978

35. النجار ، جمال مصطفى ، أصول الدخيل في آي التنزيل ، ط 1 ، بدون دار النشر ، 2001

36. النسفي ، عبد الله بن أحمد ، مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، ط 1 ، دار المعرفة ، بيروت ، 2000